أهمية مهارة الاستماع، ودورها في تنمية مهارة القراءة عند المتعلّم

د. مسكجوب حميدات

جامعة سعيدة

الاستماع عملية ديناميكية مستمرة تحوّل اللغة المنطوقة إلى معاني في الدماغ، وهي عملية كما يراها الباحثون ترتبط بأربع نشاطات هي الإحساس والتفسير والتقييم والاستجابة. كما أنّ الاستماع نوع من القراءة، وهو مهارة لغوية تتطلب « قيام المستمع بإعطاء المتحدّث أعلى درجات الاهتمام، والتركيز لفهم الرسالة المتضمنة في حديثه وتحليلها وتفسيرها وتقويمها وإبداء الرأي فيها». ويعتبر وسيلة إلى الفهم وإلى الاتّصال اللغوي بين المتكلّم والسامع، فإذا كانت القراءة الصامتة قراءة بالعين والقراءة الجهرية قراءة بالعين واللسان فإنّ الاستماع قراءة بالأذن، تصحبها العمليات العقلية.[1]

فالاستماع والقراءة مهارتان متلازمتان ترتيبهما يسير وفقاً لأسبقية الاستماع على القراءة، بمعنى أنّه لا يمكن القراءة بدون أن تكون مسبوقة باستماع، ومن ثمّ كفاءة القراءة متوقفة إلى حدّ كبير على كفاءة الاستماع.

وتتمثل أهمية الاستماع في تحقيق الأهداف المرجوة، كفهم النص المسموع والتمييز بين الأصوات، وتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للمستمعين، «وهو المظهر الباطن للكفاءة اللغوية، بمعنى أنّ أثناء الاستماع، يقوم الفرد بعمليتين التمثل والتلاؤم»[2]؛ وهاتان العمليتان تستحضران عامل الانتباه الذي هو طاقة عقلية توجه الشعور نحو التركيز في الشيء المسموع؛ بل إنّ الانتباه يسبق هاتين العمليتين ويمهد لهما، لأنّه استعداد معرفي عام وتهيؤ شامل لمجابهة موقف ، إذ إنّه يلازم كل عملية معرفية. حيث إنّ الاستماع يلازم الانتباه أثناء ربط الأصوات بمرجعيات معرفية وثقافية لدى المستمع، وما يرافق هذه الأصوات من إيماءات وحركات إضافة إلى كيفية أدائها وربطها بالتنغيم الذي يرافقها.

إلاّ أنّنا وجدنا هذه المهارة مهملة في مناهجنا التعليمية لاعتقادهم الخاطئ أنّ الاستماع ينمو لدى الطفل بطريقة آلية دون تعليم وتدريب مقصودين، أو نتيجة لعدم أهمية وطبيعة عملية الاستماع.[3] رغم أنّها من أهمّ المهارات اللغوية على الإطلاق، حيث يرى ابن خلدون «أنّ السمع هو أبو الملكات اللسانية فعليه يتوقف نمو المهارات اللغوية الأخرى من تحدّث وقراءة وكتابة، فالطفل الذي يولد أصمّاً لا يتكلّم ولا يقرأ ولا يكتب». هذا يعني أنّ لمهارة الاستماع دور كبير في اكتساب اللغة والقدرة على التفكير والتحليل.

ولقد اضطلعت اللسانيات بدراسة ظاهرة السمع، وجعلت منه موضوعاً لعلم أصوات اللغة، الذي يدرس خصائص المادة الصوتية للغة، وهذه الدراسة هي أوّل مستويات التحليل اللساني، إذ نجد الباحثين في دراستهم لعلم الأصوات، يستعينون بعلوم التخصصات الدقيقة الأخرى ويستخدمون ما يعنيهم من وسائل في دراستهم، وينتفعون بما تصل إليه من نتائج في فهم ظاهرة السمع.

فعلماء اللسانيات يرون أنّ اللغة تتكون من جانبين: «أوّلهما الأصوات المنطوقة المسموعة وثانيهما الأفكار والمشاعر وصور الأشياء المخزونة في المخ، أو ما يمكن تسميته بالمعاني ويرتبط الجانبان بواسطة ما يسمى في علم النفس عملية الاستدعاء Process of association؛ ويتمّ الربط بينهما بحيث تستدعي مجموعة الأصوات المعنى المقابل لها، كما تستدعي الفكرة أو الصورة (أو المعنى) الأصوات المقابلة لها طبقاً لما يتعارف عليه أبناء الجماعة اللغوية الواحدة ».[4] وهذا يعني أنّ الوظيفة الأساسية لجهاز السمع هي استقبال الاهتزازات الأكوستيكية وتحويلها إلى إشارات تنتقل عبر السمع إلى المخ.

ويرى الباحثون في هذا الصدد أنّ الموجات الصوتية التي تصل إلى إحدى الأذنين تختلف عن الموجات التي تصل إلى الأذن الأخرى؛ ذلك لاختلاف كمية الشدة، واختلاف توقيت الوصول إلى كل منهما، وهذا الأمر هو الذي يساعد الإنسان على تحديد مكان مصدر الصوت، كما يساعده على التركيز على ما يهمّه من حديث في وسط غرفة تضج بالأحاديث المختلطة. وقد اتّضح ذلك عندما استخدم الباحثون مثيرين صوتين وعرضوا لهما أحد الأشخاص بواسطة سمّاعتين في الأذن بحيث يمكن التحكم في كمية الشدة، وفي توقيت وصول الصوت إليهما (مقيساً بالوحدة م/ث).[5]

ومن هذه التجربة استطاع العلماء الوصول إلى النتائج الآتية:

1. إذا تساوى المثيران في الشدة والتوقيت فإنّ السامع يصل إلى تحديد موضع الصوت على أنهّ عند مركز الرأس.
2. عند تأخير وصول الصوت إلى الأذن اليمنى يتحرّك موضع مصدر الصوت بالنسبة للسامع في اتّجاه الأذن اليسرى، والعكس صحيح.
3. زيادة شدة الصوت الذي يصل إلى الأذن يجعل موضع مصدر الصوت يتحرك قريباً منها، والعكس صحيح.[6]

وقد أكّد الباحثون أنّ الأثر السمعي للمثيرات الصوتية يرتبط بما تُحدثه موجات الضغط في البلعم المحيط، وما ينشأ عن ذلك من تعديلات وإزاحات لغشاء القاعدي، ذلك إنّ جزءاً معيناً من هذا الغشاء يهتزّ مع الحركة الموجية اهتزازاً أقوى نسبياً من اهتزازه في باقي القطاعات الأخرى، وتتسبّب الترّددات ذات العلو الشديد في حمل العقد الرنينية Résonance mode الواقعة بالقرب من قاعدة القوقعة على الاستجابة. كما تتسبّب في الترددات المنخفضة فتقع منطقة الضغط الرنين الخاصة بها عند الطرف الأمامي للقوقعة، وهكذا يتغير موضع الرنين تبعاً للمنطقة التي يحدث فيها أقوى اهتزاز.[7]

لذلك يرى العلماء أنّ أداة الاستماع الأذن أوّل وسيلة تعمل عند الإنسان بعد ولادته، فالسمع يعمل بعد ولادة الطفل بثلاثة أيام، والبصر يعمل بعد سبعة أيام. كما تعمل أداة الاستماع في جميع الاتجاهات فالإنسان يسمع من يتكلم وراءه، ومن يتكلم أمامه، وعن يمينه، وعن شماله، كما يستطيع أن يسمع البعض وهم في أماكن أخرى ولا يراهم.فالأذن تعمل باستمرارية في اليقظة والمنام لأنّه ليس لها غطاء يقفل عليها، بخلاف العين، فإنّ الجفن يغلق العين عند النوم فلا تعمل العين ولذلك قال سبحانه وتعالى في أصحاب الكهف ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾ (الكهف، آية 11).

وكذلك فإنّ الإنسان يسمع أكثر ممّا يقرأ أو يتكلم أو يكتب، فيسمع بإرادته، ودون إرادته ويسمع ما يحبّ وما لا يحبّ.

وعلى هذا الأساس تعتبر مهارة الاستماع من المهارات التي ينبغي على معلم اللغة العربية وكذلك معلمي المواد الأخرى تدريب التلاميذ عليها منذ التحاقهم بالمدرسة حيث إنّ هذه المهارة تلازم الإنسان طيلة حياته، وكلّما كان الإنسان مستمعاً جيّداً فإنّ ذلك يحقّق له الفهم الجيّد والصحيح لما يقال، ويساعده على الاستنتاج والتحليل. كما يعتبر الاستماع وسيلة من وسائل التي يسلكها الإنسان لزيادة ثقافته وخبراته.[8]

أهمية الاستماع في تعلم اللغة:

لقد قال أحد الحكماء "تعلّموا حسن الاستماع قبل أن تتعلّموا حسن الكلام" وهذه الحكمة صائبة من حيث إنّ الإنسان بحاجة إلى أن يسمع ويعي أكثر من حاجته إلى الكلام.

لأنّ الاستماع الدقيق يعلّم الطفل النطق الصحيح للكلمات، ومن هنا يحتل أهميته في عملية التعليم وفي الحياة الاجتماعية بصفة عامة، ولهذا يعتبر الاستماع إحدى مهارات الاتّصال التي يشيع استخدامها في معظم مواقف الحياة اليومية مثل الاستماع إلى أحاديث المتحدثين، والاستماع إلى التوجيهات والإرشادات والنصائح وغيرها، وكذا الاستماع إلى الدروس التي

يقدّمها المعلمون في المدارس، وإلى نشرات الأخبار، أو إلى الخطب والمحاضرات والحوارات والمناقشات في ميادين الحياة المختلفة.

فإهمال الاستماع من قبل المعلم من شأنه أن يعيق التلميذ من التعلّم، ويؤخر عملية تقدّمه في القراءة والتحصيل الدراسي عموماً، كما يجعل كثيراً من التلاميذ يسمعون ولكنّهم لا يفهمون، فهم يدركون الأصوات بعد سماعها، ولكنّهم لا يفهمون معانيها، وليسوا قادرين على تفسيرها، لذلك فإنّ عملية الاستماع من المهارات الضرورية التي ينبغي أن يعطيها المعلم عناية خاصة في أثناء ممارسة النشاطات المدرسية الصفّية، ولابدّ أن يبذل المعلم جهداً مخلصاً في هذا المجال.

أهم مهارات الاستماع:

فالاستماع إنصات وفهم وتفسير ونقد وتوظيف، وتنقسم مهارات الاستماع إلى مهارات عامّة يجب توفّرها في كل عملية استماع ناجحة. ومهارات خاصّة يجب اكتسابها لأداء مهام لاحقة لعملية الاستماع ، وذلك تبعاً للهدف الذي يسعى لتحقيقه من الاستماع، فقد يكون الاستماع للمتعة الفردية أو لتحقيق فائدة خاصة[9]، لذلك أورد محمود أحمد السيد أهمّ المهارات اللغوية اللازمة لكل متعلّم، كما حدّدها (برات وجرين) وهي:

1. إدراك هدف المتحدّث.
2. إدراك معاني الكلمات وتذكر المعاني، واستنتاج معاني الكلمات غير المعروفة من السياق.
3. فهم الفكر.
4. إدراك العلاقات بينها.
5. تنظيم الفكر وتبويبها.
6. تلخيص الفكرة المطروحة.
7. اصطفاء المعلومات المهمة.
8. تحليل كلام المتحدث.الحكم عليه.[10]

أركان عملية الاستماع:

لا يقتصر الاستماع على استقبال الصوت المسموع وإدراك المعاني الكلمات والجمل فحسب، بل يتعدّى ذلك إلى الاندماج الكامل بين المتكلم والمستمع كما يحتاج المستمع إلى بذل الجهد الذهني حتى يستخلص المعلومات وينقدها ويحلّلها وبالتالي يتّفق مع المتكلم في رأيه فيختلف معه.

فالاستماع أداء متكامل يتطلّب توظيف حواس البصر والسمع، والعقل في متابعة المتكلّم، وفهم معنى ما يتكلّم به، وتحديد أفكاره واسترجاعها وإجراء عملية الربط بين الأفكار المتعددة. وهو عملية معقّدة تعتمد على الإنصات إلى رمز المنطوق ثم محاولة فهمه وتفسيره، أي أنّ عملية الاستماع تتكون من أربعة أركان لا ينفصل أحدهما عن الآخر حدّدها الباحثون في ما يلي:

- فهم المعنى الإجمالي.
- تفسير الكلام والتفاعل معه.
- تقويم الكلام ونقده.
- ربط المضمون المقبول بالخبرات.[11]

شروط الاستماع:

يرى الباحثون أنّ لعملية الاستماع شروطا لابدّ أن تتوافر ليتمّ الاستماع بنجاح وهذه الشروط تتمثل في ما يلي :

أ. شروط المصادر اللغوية:

1. يجب أن تكون مخارج الأصوات عند المتحدث واضحة، بحيث تصدر أصواتاً متميزة عن بعضها، ومطابقة للمتعارف عليه بين أهل اللغة المستخدمة، فإذا كان المتحدّث يخلط مثلاً بين النون والميم، أو بين السين والثاء، أو بين اللام والراء، أو بين الذال والزاي وغير ذلك من الأصوات، فإنّ عملية الاستماع لا تتمّ بشكل سليم وتحتاج من المستمع إلى جهد كبير لمعرفة المقصود.[12]
2. يجب أن يكون الصوت عالياً مسموعاً بشكل واضح، فإذا كان منخفضاً فإنّ ذلك يعيق نجاح الاستماع.
3. يجب أن تخلوا البيئة المحيطة من موانع وصول الصوت إلى الأذن، كالضجيج أو الأصوات المتداخلة، لأنّ ذلك يعيق عملية الاستماع وقد يؤدي إلى سوء الفهم أو اضطرابه.
4. إذا كان المصدر شريطاً مسجلاً وجب أن يكون جهاز التسجيل صالحاً عند التسجيل، وعند التشغيل لينقل الصوت بوضوح.
5. يجب أن تكون الكلمات مستخدمة طبقاً للمعاني المتعارف عليها بين أبناء المجتمع، فلا يستخدم المتحدث كلمة يجهل معناها، أو يستخدمها بمعنى يختلف عن معناها المعروف عند المستمع.
6. يجب أن تكون التراكيب اللغوية مطابقة لتراكيب السليمة في اللغة.

ب. شروط الأذن:

الأذن جهاز عضوي يتكون من مجموعة من الأجزاء قد يصيب أحدها الخلل، ممّا يعيق عملية الاستماع، وعندها يجب علاج المرض بالوسائل الطبية المتاحة، وإذا لم يتم
التمكن من ذلك يجب على المستمع أن يتثبت ممّا يسمع بطلب تكرار إذا لم يكن واضحاً.[13]

ج. شروط المستوى الفكري للمتعلم :

1. يجب أن تكون الكلمات من ضمن الثروة اللغوية التي يمتلكها المستمع.
2. يجب أن يكون معنى الكلمة عند المستمع هو نفس معنى الكلمة عند المتحدث.
3. يجب أن تكون تراكيب اللغة مصوغة طبقاً للتراكيب المتعارف عليها في المجتمع، وإلاّ ساء الفهم، وصعب التواصل بين الناس.
4. يجب أن يكون المستمع قادراً على فهم ما يستمع إليه.
5. يجب أن يكون المتعلم قادراً على استنباط أفكار جديدة.[14]

معوقات الاستماع:

للاستماع الجيّد معوقات كثيرة، بعضها ترجع إلى أسباب جسمية وبعضها إلى أسباب نفسية وعقلية، وبعضها إلى أسباب خارجية أخرى، ويمكن إيرادها فيما يلي:

أ. الأسباب الجسيمة:

1. إذا لم يتمتّع المستمع بالقدرة على ممارسة مهارات الاستماع بنجاح، وذلك كأن يكون المستمع ضعيفاً في سمعه، لا يستطيع أن يميز بين الأصوات التي ينطق بها المعلم أو المتحدث فيتشوش الحديث في ذهنه.[15]

2. شعور المتعلم بالألم من علّة يعانيها يجعله غير قادر على التركيز فلا يفهم مضمون الحديث.

ب. الأسباب النفسية والعقلية:

1. يعتبر الشرود الذهني من معوقات الاستماع ذلك لأنّ المستمع يتبعثر انتباهه ويتشتّة، ويفقد التركيز أثناء شرود ذهنه، وهذا يعود « إلى سوء عرض المادة اللغوية وفقدانها الحيوية، وفقدان عنصر التشويق »[16]، كما يعود أيضاً إلى «انشغال المستمع بهموم وأفكار ملحّة تعوق قدرته على الاستماع ».[17]
2. الضجر والملل: «ويتأتى هذا عن اختلاف الأمزجة، والعزوف عن المادة اللغوية المستمع إليها»،[18] بحيث ينصرف المستمع عن المتحدّث، فلا يصغي لما يقوله، فإذا صَغيَ يكون حاضراً بجسمه فقط، أمّا ذهنه فيكون بعيداً كلّ البعد عن أفكار المتحدث وتسلسلها، ويرجع السبب في هذا إلى شخصية المتحدّث، وطريقة عرضه للمادّة.
3. كما أنّ انفعال المستمع «من جرّاء رأي أو فكرة طرحها المتحدّث يجعل ذهن المستمع معلّقا بها، ممّا يفوت عليه بقية الفِكَر».[19]
4. ضعف القدرات العقلية لدى المستمع، بحيث يعجز عن متابعة المتحدّث، ولا يقدر على إعمال الفكر فيخفق في تحقيق أهداف الاستماع .[20]

ج. الأسباب الخارجية:[21]

1. قد يكون صوت المتحدّث ضعيفاً، فلا يصل إلى أذن المستمع.
2. قد تكون أفكار المتحدّث مشوشة فلا تصل إلى ذهن المستمع بوضوح أو لأنّ المتحدّث كان مشوشاً في عرض أفكاره.
3. قد لا يراعي المتحدّث مستويات المستمعين الفكرية، فلا يفهمه إلاّ بعضهم ممّا يجعل آخرين عاجزين عن فهمه، أو استيعاب حديثه.
4. عدم قدرة التلميذ في السيطرة على المعدل الذي ينبغي أن يصغي إليه، وعدم إجادته بعض جوانب الاستماع.
5. إهمال الاستماع في المنهج المدرسي، ممّا يؤدي إلى عدم تدريب التلميذ على المهارة في الاستماع.

ولهذا لابدّ من معرفة الأسباب وعلاجها، واختيار الوقت المناسب للاستماع، كما أنّ عملية الاستماع تحتاج إلى مثابرة ودأب وصمود في وجه المعوقات، لأنّ هذه العملية جزء رئيس في معظم برامج تعليم اللغات في الدول التي تقدمت في هذا المضمار، فلا بدّ إذن، من تنمية هذه الطاقة والتدريب عليها.

ولقد كشفت الدراسات الحديثة على أنّ تلاميذ المدرسة الابتدائية يقضون حوالي ساعتين ونصف من كل خمس ساعات في اليوم في الاستماع[22]، إذ يرى أحمد مذكور أنّ الدراسات الأولية أظهرت أنّ طلاّب المدارس الثانوي في إحدى الولايات المتّحدة الأمريكية يقضون 30% من الوقت المخصّص لدراسة اللغة كل يوم في الكلام أو التحدّث، 16% للقراءة، 09% للكتابة ، 45% للاستماع.[23]

فالاستماع إذن، مهارة مطلوبة ذو أهمية في التّعلم، وهذا ما أكسبه ميزات منها:

1. يلبي حاجات الناس في بعض المواقف كالخطب والاستماع إلى الإذاعة والتلفاز.
2. يناسب بعض الأعمال الخاصّة في مجال التّعليم والقضاء.
3. وسيلة لتنمية بعض المهارات عند الطلبة كحسن الاستماع وسرعة الفهم واستيعاب المسموع بسرعة.

4. يوفّر وقت المستمع لأنّه لا يحتاج سوى للإنصات والاستماع بينما هو بحاجة إلى وقت أطول ونشاط أكثر في بقية أنواع القراءة.
5. يساعد المكفوفين بسبب فقدان البصر.[24]

أهداف تدريس الاستماع:

للاستماع أهداف كثيرة، وتختلف الأهداف من مرحلة إلى أخرى وما يهمّنا في هذا الصدد هو أهداف الاستماع في مرحلة الطور الثالث، وهي تتمثل في:

1. « تنمية قدرة التلاميذ على متابعة الحديث وفهمه واستيعابه.
2. تحصيل المعلومات والمعارف والقدرة على استخلاص النتائج.
3. تنمية قدرة التلاميذ على التمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية».[25]
4. « أن يتعلّم المتعلّم كيف يستمع إلى التوجيهات.
5. أن يتعلّم كيف يستمع بعناية مع الاحتفاظ بأكبر قدر من المعلومات التي سمعها.
6. أن يدرك الكلمات ذات النغم أو الإيقاع كالسجع والجناس والأصوات وأساليب التعبير كالاستفهام والتعجب.
7. أن يتابع تطور ونمو قصة وهو يستمع لكاتبها أو قارئها ».[26]
8. إدراك معاني المفردات في ضوء سياق الكلام المسموع.
9. إصدار الحكم على الكلام المسموع واتّخاذ القرار المناسب.
10. تكوين اتّجاهات إيجابية اتجاه الاستماع .[27]

من خلال ما تقدّم نلاحظ أنّ الاستماع مهارة أساسية من مهارات القراءة، تحتاج إلى قدر من اليقظة والانتباه والتركيز، وعلى هذا الأساس فهو شرط ضروري للنمو اللغوي لدى المتعلم.

أنموذج تطبيقي لدرس الاستماع لمرحلة السنة الأولى من الطور الثالث:

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نقدّم أنموذجا تطبيقيا لدرس الاستماع.

بداية، يختار المعلّم موضوعاً أو قصّة تتناسب مع مستوى النضج العقلي للمتعلمين، وتتّفق مع حاجاتهم وميولاتهم وتتلاءم مع خبراتهم السابقة، وترتبط بحياة التلميذ والبيئة المحيطة وأن تسهم في التشجيع على الخيال. ، هذا ولابدّ من «الربط بين النص والمتلقي من حيث مستواه الثقافي والاجتماعي ومراعاة الجوانب النفسية والرّبط بين أقدار المستمعين وأقدار المضامين المرسلة».28 إضافة إلى ذلك لابدّ أن يكون النصّ المختار الذي يبنى عليه من حيث التسلسل وتشكيل الرصيد اللغوي المنشود من المفردات لدى المتعلّم.

وليكن نص المطالعة الموجهة من الوحدة رقم "1" بعنوان "الإخلاص في طلب العلم".29

الأهداف الخاصة:

1. أن يستنتج المتعلم الأفكار الرئيسة التي يتضمّنها النص.
2. أن يتعرّف المتعلّم على معاني المفردات الجديدة.
3. أن يلخّص الطالب النص شفاهياً بلغته الخاصة.
4. أن ينمو لدى المتعلم اتّجاهات إيجابية نحو طلب العلم.

الإجراءات:

- تهئية التلاميذ لدرس الاستماع.
- كتابة على السبورة مهارات الاستماع المراد تنميتها وهي:
  - تركيز الانتباه والاستمرار فيه لمتابعة الاستماع لنص.
  - فهم التراكيب اللغوية، حتى يكتب المتعلم الألفاظ الصعبة التي لم يفهمها.
  - التعرف على الأحداث والشخوص.
  - الإحاطة بالمعنى الشامل لنص المسموع.
  - التلخيص العقلي لما يسمع وهذه المهارة تجعل المتعلم يركز انتباهه لما يسمع حتى يكون قادراً على التلخيص.

استخلاص النتائج.

- ثم يطالب المعلم المتعلمين بتسجيل أسئلة حول الموضوع لأنّ هذه الاستراتيجية تجعل المتعلم يحاول أن يستوعب ما يسمع.
- يقرأ المعلم نص المطالعة الموجهة أكثر من مرة من الكتاب مباشرة، قراءة أنموذجية ومعبرة ومتأنية.
- يكتب المفردات الجديدة على السبورة أو المفردات التي سجّلها المتعلمون في مدوناتهم لشرحها وتبسيط معناها.

المعجم والدلالة:

يحرص عليه: تشتد رغبته فيه، الفتات: الفتات من الشيء ما تكسر منه وتساقط. دفّافة: قوية. يَطغى: يتجاوز الحد المقبول. الرّدى: الموت.

- يطلب من المتعلمين توظيف الكلمات الجديدة في جمل مفيدة.
- إعطاء الفرصة لمتعلمين لطرح الأسئلة على بعضهم البعض.
- يطرح المعلم أسئلة حول النص تكون إجابتها هي الأفكار المتضمنة فيه. ذلك إنّ العملية التعليمية لمهارة الاستماع توجب على المعلّم الوقوف على الأسئلة وكيفية تقديمها لهدف قياس مدى إفادة التلاميذ من نصّ الاستماع إضافة إلى تحفيزه على التّذكر والرّبط والتحليل؛ على أن تتراوح الأسئلة بين المباشرة والاستنتاجية؛ لتغطي الجوانب اللغوية.

أسئلة البناء الفكري:

- علام يجب أن يحرص كلّ مسلم؟
- ما الذي بيَّنه القرآن الكريم في مجال العلم؟
- لماذا يجب الإخلاص لوجه الله في طلب العلم؟
- ما هو دور دارس علوم القرآن والسنة النبوية؟
- هل السعي في خدمة الأمة وتقدمها وعزتها يُعدّ تقرباً لله ؟ لماذا ؟
- تُكتب الأفكار الرئيسة التي تمّ الاتفاق عليها على السبورة.
- مطالبة المتعلمين تلخيص النص شفوياً وبأسلوبهم الخاص.
- مطالبة المتعلمين ربط الأفكار الرئيسة الموجودة على السبورة لتكون ملخصاً للنص.
- مطالبة المتعلمين بأمثلة كانت من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي أو من الشعر تحث على طلب العلم.

توجيهات هامة في تدريس الاستماع:

يورد الباحث عبد السلام يوسف مجموعة من التوجيهات في تدريس الاستماع وهي:[30]

1. المعلم قدوة لتلاميذ في حسن الاستماع، فلا يقاطع ولا يسخر.
2. أن يخطّط المعلم لحصة الاستماع تخطيطاً جيّداً وأن يحدد بدقة نوع المهارات.
3. أن يختار المعلم النصوص والمواقف اللغوية التي تجعل خبرة الاستماع عند التلاميذ ممتعة يطلبون تكرارها.
4. تهيئة جو الاستماع الجيّد، وتنويع الوسائل والأجهزة.
5. تنويع خطوط الاتصال (المعلم مع المتعلم / المتعلم مع المعلم).

سلسلة العمليات التي يقوم بها الطالب أثناء الاستماع :[31]

1. الاستقبال.
2. الإصغاء.
3. التركيز.
4. التمييز.
5. الحكم والسيطرة.
6. تحديد المعاني والأفكار.
7. التذكّر.
8. الاستجابة للمادة المسموعة.

العلاقة بين الاستماع والقراءة :

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ الاستماع نوع من أنواع القراءة ، لأنّه عملية قرائية تتمّ عن طريق السمع، وحتى يكون المتعلم قادراً على قراءة الكلمات والجمل والعبارات المكتوبة لابدّ له من أن يستمع إلى نطقها نطقاً سليماً من قبل.

ولهذا أظهرت نتائج معظم الدراسات المتعلقة بتعلم القراءة أن « القدرة على الاستماع بفاعلية، ترتبط ارتباطاً مباشر بالنجاح في القراءة، والنّمو في مجال القراءة يعتمد على قدرة الطفل على الاستماع الدقيق وربط الأصوات بالكلمات »[32]، كما أنّ الفهم القرائي يعتمد على الفهم الكلامي.

فرغم أهمية مهارة الاستماع نجد أنّ المتتبع لبرنامج اللغة العربية لكلّ الأطوار التّعليمية، يلاحظ أنّ هناك تهميشا واضحا لهذه المهارة، ممّا يقع على عاتق واضعي برنامج اللغة العربية إعادة النظر في المنهاج من خلال وضع برامج تدريبية في مجال مهارات الاستماع.[33]

الاحالات والهوامش:

[1]: عبد السلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص219.

[2]: حسن عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية تعليمها وتعلمها، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص104.

[3]: عبد السلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص220.

[4]: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، ص11.

[5]: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، ص245.

[6]: ينظر المصدر نفسه ص245.

[7]: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، ص256.

[8]: ينظر عبد السلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربية، وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، ص220.

[9]: ينظر عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص74.

[10]: ينظر علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرائق التربوية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص78.

[11]: نبيل عبد الهادي وآخرون، مهارات اللغة والتفكير، دار المسير، عمان، ط1، 2003، ص159.

[12]: ينظر عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، ط1، 2002، ص67-68.

[13]: عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، ط1، 2002، ص69.

[14]: عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية ، ص70.

[15]: علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرائق التربوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010، ص79.

[16]: نبيل عبد الهادي وآخرون، مهارات في اللغة العربية والتفكير، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص165.

[17]: المرجع نفسه، ص165.

[18]: المرجع السابق، ص166.

[19]: علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرائق التربوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010، ص80.

[20]: المرجع نفسه ص80.

[21]: علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحدث الطرائق التربوية، ص80.

[22]: علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ط، 1997، ص69.

[23]:ينظر فؤاد حسن أبو هيجاء، أساليب ورطق تدريس اللغة العربية، وإعداد دروسها اليومية، دار المناهج لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2007، ص100.

[24]: المرجع السابق، ص101.

[25]: عبد السلام يوسف جعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص223.

[26]: فؤاد حسن أبو هيجاء، أساليب وطرق تدريس اللغة العربية، وإعداد دروسها اليومية، دار المناهج لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2007، ص102.

[27]: نبيل عبد الهادي وآخرون، مهارات في اللغة والتفكير، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص163.

انظر: التلقي والإبداع، محمود درابسة، دار جرير، عمان، ط1، 2010م، ص34- 35.[28]

[29]: كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم الأساسي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2010-2011 .

[30]: عبد السلام يوسف جعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص226.

[31]: المرجع السابق، ص226.

[32]: عبد السلام يوسف جعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص227.